أبو بكر الماذرائيّ (٢٥٨-٣٤٥هـ)/(٨٧١-٩٥٧م)

شخصيته وعصره

أ.م.د. بشار عبد الجبار شبيب

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

من هذه اللمحة المتيسرة لدينا عن أبي بكر الماذرائيّ يمكن أن نقول إنَّه عن واحد من الشخصيات المهمة الذي عمل وزيراً وكاتباً ومشرفاً على أعمال مصر والشام ، ومتولياً لخراج مصر ، ذهب إلى مصر مع والده أحمد بن علي الماذرائيّ وأخاه أبو الطيب سنة ٢٧٢هـ/٨٨٦م ومن هنا بدأ الماذرائيون يشتهرون بمصر ، ولديه صفات وفضائل وأموال لم يملكها أحد إلاّ أنَّه قد صُدِرَتْ أمواله من خلال ولاية الخراج ، واصبح لديه أعداء إلاّ أنَّه استطاع أنَّ ينافسهم ، ويزيل خطرهم ، وعندما سقطت الدولة الطولونية ، وقامت الدولة الاخشيدية ، استمر ابو بكر الماذرائيّ وزيراً للإخشيد وابنه أنوجور بن الاخشيد ، وتوفي في مصر في شهر شوال سنة ٣٤٥هـ/٩٥٧م.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعدُ: فإنَّ إبراز دور جهود بعض الشخصيات التاريخية هي خطوة مهمة في كتابة التاريخ ، بصورة تمتاز بالدقة والموضوعية في تسجيل الأحداث وتحليلها ، إذ ما يزال الكثير من الوزراء والكتّاب والأمراء الذين تركوا آثاراً شاخصة بحاجة إلى التعريف بهم ، فقد يكونوا مغمورين أو منسيين لم يلتفت إليهم الباحثون، ولم يعطوه حقهم من البحث والدراسة ، فشعرت بالحاجة إلى التعرف بواحد من هؤلاء الأبطال إلاّ وهو أبو بكر الماذرائيّ وزيراً وكاتباً ومتولياً لخراج مصر ، فجدير بنا أن نكون أوفياء معه، ونحيي بالدراسة ذكراهُ فهو حسب علميّ لم يحظَ قبل هذه الدراسة بترجمة وافية ، تؤرخ لحياته، وتوضح دوره ومعالم شخصيته ، ولهذا فكرتُ في سدِّ هذه الثغرة من خلال جمع المعلومات الموجودة في بطون المصادر من روايات ومعلومات متناثرة ، وقد اقتصرت المصادر التي بين أيدينا على ذكر اسمه واسم أبيه ، كذلك الحال على مولده ، أما نشأته فلم تزودنا المصادر بمعلومات دقيقة عن ذلك ولا عن أولاده وزوجاته ، حيث عمل وزيراً لخمارويه بن أحمد بن طولون، وابنه هارون بن خمارويه ، واشرف على اعمال مصر والشام ، هذه الأسرة لم تصل الى الثروة والسلطان إلاّ بسبب نزوح كثير من أفرادها الى مصر ، من خلال ضمانهم خراج مصر والشام في بعض السنين ، أي تعهدهم بدفع مبلغ معين الى خزانة الخلافة في بغداد ، كما كانوا يحتجون

في بعض الأحيان بكثرة نفقات الجند ، فلا يدفعون الى بغداد ما تعهدوا بدفعه لهم . وتناولت في بحثي مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بأهم المصادر على وفق ما يأتي .

المبحث الاول/ التعريف بأبي بكر الماذرائيّ:

اسمه:

محمد بن علي بن أحمد بن رستم أبو بكر الماذرائيّ[١] ، وقيل : المادرائيّ [٢] ، وقيل : المارداني[٣]

نسبه:

الماذرائيون أُسرة فارسية الأصل ، تنسب الى ماذَرايا أو مادَرايا ، وهي قرية من اعمال البصرة وقيل من أعمال واسط[٤] ((والصحيح أنَّ ماذَرايا قرية فوق واسط من أعمال فم الصلح* مقابل نهر سابس**، والآن قد خرب اكثرها))[٥] ، وهذه النسبة الى الجد ماذَرا وعبد الرحمن بن عبد العزيز ابن ماذَرا المدينيّ، يلقب بسيبويه من أهل بغداد، حدث عن أغلب بني تميم، وعامر بن صالح بن رستم، وعون بن المعمر، وعبد الحكم بن منصور، وفضيل بن سليمان النميري، وبشر بن المفضل، وسليم بن أخضر، وغيرهم ، روى عنه هارون الفلاس المخرميّ، وعباس بن محمد الدوري ، وأحمد بن حرب المعدل ، وأحمد بن اسحاق بن صالح الوزان[٦].

ولادتـــهُ:

قيل ولد بالعراق سنة سبع وخمسين ومائتين[٧]، وقيل: ولد بنصيبين***لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين[٨].

نشأتـــهُ:

قدم الى مصر سنة ٢٧٢هـ/٨٨٦م[٩] ، وخلف أباه علي بن أحمد المارداني ايام نظره في أمور أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ، وكان عمره خمس عشرة سنة[١٠] ، وفي هذه السنة أصبحت مصر وطن الماذرائيين[١١].

فضائلـهُ:

((أنَّه أقام أربعين سنة ، يصوم الدهر، ويركب كلَّ يوم الى المقابر بكرة وعشية ، فيقف له الموكب حتى يمضي الى تربة أولاده وأهله ، فيقرأ عندهم ، ويدعوا لهم، وينصرف الى المساجد في الصحراء، فيصلي بها، والناس وقوف له إلاّ أنَّه كان في غاية العجلة، لا يراجع فيما يريده،

ولو كان ما كان ، ولما أراد المقتدر أنَّ يقيم وزيراً ، كتبت رقعه فيها اسماء جماعة ، وأنفذت الى علي بن عيسى ليشير بواحد منهم ، وكان أبو بكر ممن كتب معهم اسمه ، فكتب تحت كلّ اسم واحد منهم ما يستحقه من الوصف ، وكتب تحت اسم أبي بكر محمد بن علي الماردانيّ: مترف عجول ، وبنى أبو بكر السقايات والمساجد في المعافر* وفي يحصب** وبني وائل*** وليس لشيء منها اليوم أثر يعرف))[١٢] وكان رئيساً نبيلاً[١٣] ، مُعظماً[١٤] كثير الأموال جداً ، ولا يُلحق في بره ، وكان القضاة والكبراء يترددون الى بابه، وكان كثير الصيام، ملازماً للجماعة، قال المسبحيّ :((يُقال أنَّ ديوانه اشتمل على ستين الفاً ممن يمونهم ، وكان يتصدق في الشهر بمائة الف رطل دقيق ، وقيل: اعتق في عمره مائة الف رقبة ، وكان له ختمة في اليوم والليلة . وبلغ ارتفاع املاكه في العام أربعمائة الف دينار[١٥] سوى الخراج)) [١٦] ، ((وكان ينفق في كلّ عام مبلغاً يتراوح بين ستين الفاً وثمانين الفاً من الجنيهات على رحلاته لأداء فريضة الحج الى مكة))[١٧]، وكان من صلحاء الكبراء[١٨] ((وكان تكين أمير مصر يشيعه، اذا خرج للحج ، ويتلقاه، إذا قدم، وكان يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه، ويفرق بالحرمين الذهب والفضة والحلوى والطيب والحبوب ، ولا يفارق أهل الحجاز الاّ وقد أغناهم ، وقيل مرة وهو بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ما بات في هذه الليلة أحد بمكة والمدينة واعمالها، إلاّ وهو شبعان من طعام أبي بكر الماردانيّ)) [١٩] واليه المنتهى في المعروف[٢٠].

وقد ذكر المقريزيّ أنَّه كان كثير الحج والأنفاق، حتى قال: ((أنَّه حج اثنتين وعشرين حجة متوالية ، أنّفق في كلّ حجة مائة الف دينار، وخمسين الف دينار، وأنَّه كان يخرج معه تسعين ناقة لقبته التي يركبها ، واربعمائة لجهازه وميرته ، ومعه المحامل فيها أحواض البقل ، واحواض الرياحين ، وكلاب الصيد ، وينفق على الاّشراف وأولاد الصحابة ، ولهم عنده ديوان بأسمائهم، وأنَّه أنفق خمس حجات أُخر الفي الف دينار ومائتي الف دينار ...))[٢١]

وكان ينفق في كلِّ سنة على أهل مكة من القمح والدقيق والدراهم ما يقدر بستين الف نسمة ، وكذلك في مصر من الأموال والكسوة والعلف للدواب [٢٢] ، وممّا ذكرته بعض المصادر((أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال:اخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا علي بن المحسن قال:حدثني أبي قال: حدثني ابو محمد الصلحي قال: حدثني أبو بكر محمد بن علي الماذرائيّ بمصر وكانَ شيخاً جليلاً عظيم المال والجاه والمجد ، قديم الولايه لكبار الأعمال ، وقد وزر لخمارويه بن أحمد بن طولون ، وعاش نيفاً وتسعين سنة قال: كتبت لخمارويه بن أحمد وأنا حدث فركبتني الأشغال وقطعني ترادف الأعمال عن تصفح احوال المتعطلين وتفقدهم ، وكان ببابي شيخ من مشيخة الكتاب قد طالت عطلته ، فأغفلت أمره فرأيت أبي في منامي وكأنَّه يقول لي: ويحك يا

بني اما تستحي من الله أن تتشاغل بلذاتك وأعمالك والناس يتلفون ببابك صبرا وهزلاً: هذا فلان من شيوخ الكتّاب قد أفضى أمره الى أن تقطع سراويله فما يمكنه أن يشتري بدله ، وهو كالميت جوعاً وأنت لا تنظر في أمره ، أُحب أن لا يغفل أمره أكثر من هذا ، قال فأنتبهت مذعوراً واعتقدت الإحسان الى الشيخ ونمت واصبحت وقد أنسيت امر الشيخ ، فركبت الى دار خمارويه وأنا والله اسير اذ ترايا لي الرجل على دويبة ضعيفة ، ثم اومأ الى الرجل فأنكشف فخذه ، فإذا هو لابس خفاً بلا سراويل ، فحين وقعت عيني على ذلك ذكرت المنام ، وقامت قيامتي فوقفت في موضعي واستدعيته وقلت: يا هذا ، ما حل لك أن تركت أذكاري بأمرك أما كان في الدنيا من يوصل لك رقعة ، أو يخاطبني فيك؟ الآن قد قلدتك الناحية الفلانية ، وأجريت عليك رزقاً في كل شهر، وهو مائتا دينار، واطلقت لك من خزائني صلة ومعونة على الخروج اليها ، وأمرت لك من الثياب بكذا وكذا ، فأقبض ذلك وأخرج ، وأن حسن اثرك في تصرفك زدتك وفعلت بك وصنعت قال: وضممت إليه غلاماً ينجز له ذلك كله ، ثم سرت فما أنقضى اليوم حتى حسن حاله ، وخرج الى عمله))[٢٣]. ((و كان قليل العلم بالنحو واللغة ، ومع ذلك يكتب الكتب إلى الخليفة فمن دونه على البديهة فتخرج سليمة من الخلل))[٢٤] ممّا يدلُّ على أنَّه كان كاتباً متمرساً .

وكان يحدث بمصر عن أحمد بن عبدالجبار العطارديّ بسماعه منهم في بغداد ، لم يكن يهتم بالعلم بقدر ما كان يهتم بالملك والسيادة، وكان ملازماً لتلاوة القرآن الكريم ، ومداوماً على الصلاة، كثير الحج، وكان غنياً ، ملك بمصر من الضياع الكبار، ما لم يملكه أحد قبله[٢٥]. قال ابن سعيد في المغرب((وناهض السلاطين والعظماء ، وضرب وجوههم بالسيوف ، وهو عامل خراج، وطالت مدته، ودار على رأسه من تغيرات الأحوال عجائب))[٢٦]. وأحترقت كتبه في إحراق داره، وبقي له شيء، وكان عنده بعض الكُتّاب ممّن سمع منه جزءاً أو جزئين عن العطارديّ، فجمع ذلك منه بعض ولده وأهله وقوم من الكُتّاب[٢٧].

((اخبرنا أبو محمد عبدالكريم بن حمزة ، أنبأنا أبو الحسين محمد بن مكي بن عثمأنَّ بن عبدالله الأزدي المصري – بدمشق– أنبأنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي بن الحسين الكاتب البغدادي – بمصر– حدثنا أبو بكر محمد بن علي الماذرائيّ ، حدثنا أبو عمر أحمد بن عبدالجبار العُطارديّ الكوفي ، حدثنا أبو بكر بن عياش عن عبدالعزيز بن رفيع عن سويد بن غفلة ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة"، قلت: وأن زنى وأنَّ سرق ؟ قال: وأن زنى وأن سرق ثلاث مرات))[٢٨]. وقد ذكر الذهبي ((عن محمد بن علي المادَرائيّ قال : كنت أجتاز بقبر إبن طولون فأرى شيخاً ملازماً له ، ثم لم اره مدة،

ثم رأيته ، فسألته ، فقال: كأنَّ له عليّ أياد ، فأحببت أنَّ أصله بالتلاوة.قال :فرأيته في النوم يقول: أحب أن لا تقرأ عندي ، فما تمر بي آية إلّا قرعت بها ، ويقال لي : أما سمعت هذه ؟))[٢٩].

أعمالهُ:

- الوزير:

لم يكن منصب الوزارة في مصر في عصر الولاة معروفاً ، لأنَّها كانت تحكم بنحوٍ مباشر من الخلافة في بغداد ، وعندما جاء الطولونيون الى الحكم اتخذوا وزراء لهم[٣٠] من أجل اضفاء صفة الشرعية في حكمهم، إلاّ أنَّه يمكن القول أنَّ هذا المنصب لم تكون معالمه واضحة في العصر الطولونيّ، ومن كان يشغله هو شخص يساعد الامير في الامور كافة حتى يظن أنَّه وزير، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة حكم أحمد بن طولون التي لا تسمح لأشخاص كثيرين بأن يكونوا أعواناً ونصحاء ومستشارين ، وترفض أن يصل أحدهم إلى قسط وافر من النفوذ والسلطات في أمور الحكم، وربما جرى خلفاء أحمد بن طولون على هذه السُنة، بدافع التقليد فحسب، وكان لقب وزير حينئذ يكاد يكون وقفاً على وزراء البلاط العباسيّ[٣١]. كما أنَّ مصر ظلت ولاية بدون وزير، حتى قيام بني طولون، وأنَّ أبا بكر محمد بن رستم الماذرائيّ كان وزيراً لخمارويه[٣٢]. وبما أنَّ الماذرائيّ كان وزيراً لهارون بن خمارويه ، ولكننا نعرف من المصادر التاريخية المختلفة أنَّ أُسرة الماذرائيين التي قدمت الى مصر من العراق في عهد الطولونيين ، أصبحت زعامتها منذ ولاية خمارويه لعلي بن أحمد الماذرائيّ الذي اختاره خمارويه وزيراً له أو كاتباً.

ففي سنة٢٧٢هـ/٨٨٦م استقدم علي بن أحمد الماذرائيّ الى مصر ولديه : أبا بكر محمد بن علي وأبا الطيب أحمد بن علي. ونعرف أنَّ الأمير هارون بن خمارويه استوزر أبا بكر محمد بن علي ، وظل الاخير يدير أمور الدولة في مصر، الى أن قدمت حملة بغداد للقضاء على دولة بني طولون ، فغادر مصر مع من غادرها من عمال الطولونيين في صحبة محمد بن سليمان الى بغداد[٣٣]. وأقام بعد ذلك في العراق من سنة٢٩٢هـ /٩٠٦م الى ٣٠١هـ / ٩١٥م ، والواقع أنَّ أبا بكر محمد بن علي الماذرائيّ منح سلطاناً واسعاً في مصر منذ قدومه اليها سنة٣٠١هـ/ ٩١٥م[٣٤].

- الاشراف على أعمال مصر والشام :

ذكر القرطبيّ عند كلامه على سنة ٣٠١هـ/٩١٥م أنَّ أبا بكر محمد بن علي الماذرائيّ قلد في هذه السنة ((أعمال مصر والاشراف على أعمال الشام وتدبير الجيوش وخلع عليه وذلك يوم الخميس للنصف من شهر رمضان)) [٣٥] . كما ذكر الكندي أنَّ أبا بكر محمد بن علي الماذرائيّ

وأبا علي الحسين بن أحمد الماذرائيّ قدما الى مصر سنة ٣٠١هـ / ٩١٥م على تدبيرها وأقر أبو بكر الماذرائيّ أخاه أبا الطيب على الخراج[٣٦] وكان أبو بكر على حد قول أبن زولاق ((أمير البلد في الحقيقة))[٣٧] وفي سنة٣٠٢هـ /٩١٦م ((ورد كتاب محمد بن علي الماذرائيّ الى السلطان من مصر يزعم أنَّ وقعة كانت بين اصحاب السلطان وبين جيش صاحب القيروان فقتل من أصحاب الشيعي سبعة الآف ، وأُسر نحوهم ، وأنهزم من بقي منهم ، ومضوا على وجوههم ، فمات اكثرهم قبل وصولهم الى برقة* ووردت كتب التجار بدخول الشيعة برقة وعظم ما احدثوا في تلك الناحية وأنَّ الغلبة إنما كانت لهم)) [٣٨] وكتب محمد بن علي الماذرائيّ يذكر ضيق الحال بمصر، وكثرة الجيوش بها ، وما يحتاج اليه من الأموال لها ، فأنَّفذ اليه المقتدر مائتي بدرة دراهم على مائتي جمّازة مع جابر بن اسلم صاحب شرطة الجانب الشرقي ببغداد[٣٩] مما يدل على مساندة الخلافة العباسية في بغداد للماذرائيّ.

ـ النظر في الخراج:

ففي سنة سنة ٣٠٣هـ / ٩١٧م ، تولى الماذرائيّ الخراج بعد وفاة ابو الطيب ، فخلفه أخوه محمد على الخراج ، وبقي في هذه الوظيفة الى آخر سنة ٣٠٤هـ / ٩١٨م ، وظل يقيم في مصر ولكنه استدعي الى دار الخلافة عدة مرات[٤٠] ، وفي سنة ٣٠٥هـ / ٩١٩م((كتب أبن الفرات** الى علي بن أحمد بن بسطام المتقلد لأعمال الشام في المصير الى مصر والقبض على الحسين بن أحمد المعروف بأبي زنبور وعلى ابن أخيه ابي بكر محمد بن علي وحملهما الى مدينة السلام على جمّازات ونفذ اليه بها من بغداد بعد مصادرتهما والأستقصاء عليهما وحمل مال المصادرة الى مدينة السلام وقد كانا قبل ذلك ظفرا فاحسنا اليه فجازاهما إبن بسطام ايضاً بأن رفق بهما وحسّن امورهما وعني بهما بعض حاشية السلطان ببغداد وقيل للخليفة أنَّ الوزير أنما وجه في قتلهما فأنفذ خادماً من ثقات خدمه على الجمّازات في طريق البرية الى دمشق ومنها الى مصر وأمر إبن بسطام إلّا يناظرهما إلّا بحضرة الخادم الموجه اليه وإلّا يعنف عليهما وكان ذلك مما يحبه إبن بسطام لأنه كان أساء بهما غاية الإساءة وأخذ منهما مالاً جليلاً يقال أنَّه إحتجنه))[٤١]. وقبض ببغداد على إبن أخت إبراهيم بن أحمد الماذرائيّ وهو أبو الحسين محمد بن أحمد ، وكان يكتب لبدر الحماميّ ، ويخلف أبا زنبور وأبا بكر محمد بن علي وطالبه إبن الفرات بأموال فأغرمه وأخذ جميع ما وجد له في داره[٤٢] ، ويذكر الصابئ أنَّ محمد بن على الماذرائيّ صُدِرَتْ امواله في وزارة ابن الفرات على ١.٤٠٠.٠٠٠دينار[٤٣] ، نستدلُّ من هذا أنَّ موضوع بحثنا الماذرائيّ قد صُدِرَتْ امواله من خلال ولايته الخراج وجمعه أموال كثيرة ، ولا سيما الخلافة في بغداد. وبعد أنْ ظل أبو بكر الماذرائيّ بعيداً عن الوظائف أربعة عشر عاماً ، عيّن عاملاً على

خراج مصر في جمادي الأولى سنة ٣١٨هـ/٩٣٢م ، ولكن في سنة ٣١٩هـ /٩٣٣م أستطاع محمد بن جعفر القرطي أنَّ يحصل في بغداد على خراج مصر ولعل خلافة بغداد كانت غير مطمئنة إلى الماذرائيّ ، حتى أنَّها كتبت الى تكين في مصر، تطلب اليه أن يبقى الماذرائيّ الى أن يصل القرطيّ ، وأرسلت قائداً للقبض عليه ، وأراد الماذرائيّ الخروج من مصر، فلم يؤذن له تكين إلّا بعد أنَّ أهدى إليه وإلى زوجته جواهر، قيمتها عشرون ألف دينار (نحو عشرة آلاف جنيه مصري)[٤٤] وبذلك تمكن من الهرب ، وخرج إلى القلزم* ثم استمر في المسير وفي الطريق توفي القرطيّ قبل أن يصل إلى مصر ، وعلم محمد بن علي الماذرائيّ ، فعاد إلى مصر معززاً مكرماً[٤٥].

موقف أبو بكر الماذرائيّ من تولي إبن تكين ولاية مصر:

لما توفي تكين في السادس عشر من ربيع الأول سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م[٤٦] ، زال من طريق هذه الأسرة أكبر خطر ينافسهم في مصر[٤٧] وأصبح الأمر كله في مصر بيد أبي بكر محمد بن علي الماذرائيّ[٤٨] ولكنه لم يرضَ عن استخلاف تكين إبنه محمد بن تكين ، وكانت الحالة في مصر غير مستقرة الى حدٍّ أنَّ الماذرائيّ خاف أنَّ يحضر جنازة تكين ((ولعله كأنَّ يخشى أنَّ يعتدى عليه فيها أو لعله كان ذا صلة بموت تكين)) ولم يكن مقتنعاً بالحضور لولا صديقاً له اقنعه بالحضور، ولما كانت الصلاة على الميت تلا الإمام(أن الملأ يأتمّرون بك ليقتلوك)* قطع أبو بكر الماذرائيّ الصلاة وبادر بالأنصراف[٤٩]. وفي سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣م ثار الجند على محمد بن علي الماذرائيّ ، وكان قائماً بأمر مصر كله في طلب أرزاقهم وعطائهم ، وأحرقوا دوره ، ودور أهله[٥٠] وحاول الماذرائيّ أن يختفي من الأنظار حتى تهدأ الفتنة وخرج محمد بن تكين الى الشام، ومعه تابوت أبيه[٥١] ، وكتب من الشام الى بغداد يطلب أن تقره خلافة بغداد في ولاية مصر، وكتب الماذرائيّ الى بغداد أيضاً ، ولكنه كتب((يلتمس أميراً))أي أنَّه لم يكن يريد الامارة لنفسه، والظاهر أنَّه كان يكره تولية محمد بن تكين ، وأراد هو وسائر افراد أُسرته أن يحكموا مصر فعلاً لا أسماً ، بالتعاون مع الخليفة في بغداد ، وقد تسلم أبن تكين رداً من بغداد بامارته على مصر[٥٢] كما تسلم الماذرائيّ في الوقت نفسه رداً من أحمد بن كيغلغ*((بتفويض أمر مصر ورد تدبيرها اليه وأن يولي من يختاره))[٥٣]. ويبدو أنَّ خلافة بغداد لا تأمن جهة مصر ، فأرادت أنَّ تنتهك قواهم ، وتبقى هي المسيطرة عليهم .

وخرج الماذرائيّ من مخبئه وأستعاد مركزه في إدارة مصر، ولكن محمد بن تكين اراد أن يدخل مصر مزوداً بالتقليد الذي جاءه بولاية مصر، ولكن الماذرائيّ لم يعترف به، وجمع جيشاً من الجنود المغاربة، ونجح في منعه من دخول البلاد، وبقيت مصر بغير والٍ فيها، إلى أن ورد من

بغداد ، أمر بتولية محمد بن طغج* من دمشق وظلَّ أسمه يذكر على المنابر في مصر بعد أسم الخليفة نحو اثنين وثلاثين يوماً، اي من٧رمضان الى ٩شوال سنة٣٢١هـ/٩٣٣م[٥٤] ثم جاء كتاب من بغداد بتولية أحمد بن كيغلغ على أثر هذا الخلاف ، وعلى أملُ أن تهدأ الفتنة ولكن ثار الجند مرة ثانية على أبي بكر الماذرائيّ يطلبون رواتبهم ، واحرقوا داره ودور أهله وقامت الفتن بين المغاربة والمصريين ، وما كاد السلام يعود بين تلك الطوائف المختلفة حتى ظهر محمد بن تكين قادماً من فلسطين في الثالث عشر من ربيع الأول سنة٣٢٢هـ/٩٣٤م[٥٥] وأعلن أنَّه وليّ على مصر من الخليفة، ولكن أبا بكر لم يعترف بولايته ، في حين تعصب له جماعة من المصريين، ودعي له، بالإمارة على المنابر[٥٦] مدة مائة واثنى عشر يوما وقام القتال بين أنصار ابن كيغلغ وأنصار ابن تكين وأنتهى الأمر بهزيمة إبن تكين ، وما أن حاول ابن كيغلغ اصلاح البلاد حتى جاء الخبر بخلع الخليفة القاهر بالله ، وتولية الخليفة الراضي بالله ، وعاد محمد بن تكين إلى مصر مرة أخرى، مظهراً أنَّ الخليفة الجديد ولاه إياها وقامت الحروب ثانيةً بينه وبين ابن كيغلغ ، وكان النصر للأخير[٥٧] ووقع ابن تكين في الأسر، ونفي الى الصعيد في مصر[٥٨] وأستقر الحكم لابن كيغلغ ، ولكن تدبير الأمور ظلَّ بيد الماذرائيّ وأولاده ولم يكن لابن كيغلغ معهم أمر ولا نهي ، وكتب الخليفة الراضي بالله الى الماذرائيّ بتقليد أحمد بن كيغلغ ولاية مصر، واعطائه الصلاحية كاملة بتولية مَنْ يشاء وعزل مَنْ يشاء[٥٩].

المبحث الثاني/ أبو بكر الماذرائيّ وقيام الدولة الإخشيدية:

بعد أن عينّ الخليفة الراضي بالله الفضل بن جعفر بن الفرات وزيراً ، من أجل كشف أمور مصر ، منحه سلطات مطلقة. وكان بنو الفرات يكرهون الماذرائيين ويحسدونهم ، فلم يكن غريباً أن يعمل الفضل على القضاء على سلطات الماذرائيين في مصر، وزاد الخطر على هؤلاء حين تصاهر محمد بن طغج الإخشيد مع الوزير الفضل بن جعفر، بأن زوج الإخشيد إبنتهُ من أبن جعفر بن الفضل[٦٠]. فقام بتعيين محمد بن طغج والياً على مصر.

وقد أخذ ابن طغج يُقلم من نفوذ الماذرائيين اثر توليه على مصر والشام، وقد كان هؤلاء قد اتفقوا مع الخلافة في بغداد منذ سنة ٣٠٦هـ/ ٩٢٠م على أن يقوموا بالإنفاق على الجيش والبلاد والاصلاحات العامة ، إلّا أنَّ هذا الاتفاق تعرض للخرق ، بسبب الهجمات الفاطمية وكثرة الحروب وتمرد الجيوش وما آل اليه الوضع الداخلي في البلدين فأثّر على الميزانية العامة وأثقلها، ونتيجة لتحكم الماذرائيين وسيطرتهم خلال أكثر سنوات هذه المدة على الأوضاع المالية، فقد زادت ثروتهم، وملكوا الأموال الكثيرة، والاقطاعات الواسعة ، والضياع العديدة في الشام ومصر، وبسبب حاجة البلاد الى الأموال، فقد قام الإخشيد في مصادرة بضائع أبي بكر محمد الماذرائيّ[٦١] وأراد

محمد بن طغج قبل اللجوء الى استخدام القوة الدخول سلماً الى مصر كتب الى محمد بن علي الماذرائيّ صاحب السلطة الفعلية ، فيها يطلب منه التخلي عن موقفه العدائيّ منه مقابل أن يظل له الاشراف الاداريّ والماليّ في البلاد، إلاّ أنَّ الماذرائيّ رفض الاستجابة[٦٢] ودفع بهذا الرفض محمد بن طغج الى تعبئة قواته ، فحشد القادة والجنود الذين رافقوه ، والذين وفدوا عليه من بلاد الشام والعراق والبادية ، وسار بهم صوب مصر[٦٣] وعندما علم أحمد بن كيغلغ تعاون مع حليفه محمد بن علي الماذرائيّ لمنعه من الدخول ، فضلاً عن عرقلة الاجراءات الادارية للوزير الفضل بن جعفر من خلال تعيين عمال على خراج مصر، وارسال قوة عسكرية فقام ابن كيغلغ بأرسال وفداً الى محمد بن طغج يحمل نسخة من كتاب الخليفة ، المتضمن اقراره على ولاية مصر، وتفويضاً لمحمد بن علي الماذرائيّ على أعمالها. إلاّ أنَّ محمد بن طغج أمر باعتقال الوفد ومن ثمَّ كان لا بد من المواجهة العسكرية ، إلاّ أنَّ المعركة قد مالت الى صف محمد بن طغج بسبب انضمام عدد كبير من الجنود اليه ، واقدام أحمد بن كيغلغ على الاستسلام ، وتسليم البلاد والوقوف ضد الماذرائيّ ، وتقديم اعتذار لمحمد بن طغج على اساس أنها كانت خارج نطاق ارادته[٦٤].

ونتيجة لهذا هرب محمد بن علي الماذرائيّ، واضطر الى الاختباء، وشاطر ابنه الحسين أحمد بن كيغلغ في ميوله، والتحكم بمصير هذا البلد، واستطاع محمد بن طغج أن يتغلب بمهارته السياسية ، وقوته العسكرية على الصعوبات التي واجهته عند قدومه الى مصر، فانتصر على أحمد بن كيغلغ، ونزل محمد بن طغج في دار الإمارة ، ويبدو أنَّ محمد بن طغج كان يعلم مكان اختباءهُ ، لكنه لم يكشف عنه، وأنتظر حتى وصول الوزير العباسيّ الفضل بن جعفر، وكان محمد بن علي الماذرائيّ مقيم في منزل كان يملكه اسحاق بن نصير العباديّ كاتب خمارويه ، فذهب اليه مع محمد بن طغج، واخرجه من مخبأه[٦٥]، ((فلما صار الى ابن الفرات قال له : ايش هذا الاستيحاش والتستر ، وأنت تعلم أنَّ الحج قد اظلَّ ، ويحتاج الى قامة الحج ؟ فقال أبو بكر :أن كان اليّ فخمسة عشر الف دينار ، فقال ابن الفرات :ايش خمسة عشر الف دينار؟ قال ما عندي غير هذا ، فقال إبن الفرات بهذا ضربت وجه السلطان بالسيف ، ومنعت أمير البلد من الدخول ثم صاح :يا شادن خذه اليك ، فاقيم وادخل الى بيت، وكان يومئذ صائماً فأمتنع من تناول الطعام والشراب ، ولزم تلاوة القرآن ، والصلاة طول يومه وليلته ، وأصبح فأمتنع أبن الفرات من الأكل اجلالاً له ، فلما كان وقت الفطر من الليلة الثانية ، امتنع أبو بكر من الفطر كما امتنع في الليلة الأولى ، فأمتنع إبن الفرات ايضاً من الاكلُ ، وقال :لا آكل أبداً او يأكل أبو بكر فلما بلغ ذلك أبا بكر اكل ، فأخذ ابن الفرات في مصادرته ، وقبض على ضياعه التي بالشام ومصر))[٦٦] أقام الوزير العباسيّ الفضل بن جعفر في مصر الى(جمادي الاولى ٣٢٤هـ/نيسان ٩٣٦م) ينظم امورها المالية والإدارية ثم غادرها الى بلاد الشام ، واصطحب معه محمد بن علي الماذرائيّ وهو

في حكم المعتقل ، أستمر الفضل بن جعفر يتنقل بين الشام ومصر الى أن توفي في الرملة* في(جمادي الأولى ٣٢٧هـ/٣اذار ٩٣٩م)[٦٧]. استدعى الأخشيد الماذرائيّ وأطلق سراحهُ ورد اليه الأمور سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م ، وقد أشار المقريزيّ في كتابه الخطط ، وخلع على ابنه الحسين بن محمد وقلده السيف ، وألبسه المنطقة ، ولزم محمد بن علي الدراعة ، وسار الى منزله ، وخلفه ابنه بالخلع ، فعادت الأمور كلها اليه[٦٨].

وممّا يروي عن جشع الإخشيد وحبه للمال أنَّه لما عاد الى مصر ، دعاه محمد بن علي الماذرائيّ مع حاشيته ورؤساء جنده الى مأدبة كبيرة، اقامها تكريماً لهم، وجمع لها المغنين والمغنيات ، وأحضر لها ما لذ وطاب من الطعام والشراب ، فضلاً عن العطر والطيب ، ونصب فيها بين يدي الإخشيد سروره بهذا كله ، وأراد الماذرائيّ أن يزيد الحفلة بهاءً ، فحمل الى الإخشيد صينيتين كبيرتين احداهما مملوءة بالدنانير والاخرى بالدراهم ، لينثر المال بين الحاضرين[٦٩] ولكن الإخشيد أخذ صينية الدنانير واكتفى بنثر الدراهم واستحق الماذرائيّ في هذه المدة تقدير الإخشيد وشكره في تهدئة أحوال الناس ، والقضاء على الاضطراب [٧٠]. وأعدَّ الاخشيد وليمة ، ((وجعلها في داره ، وأعدَّ له فيها من الفرش والآلات والأواني والملبوس والطيب والطرائق وأنواع المآكل والمشارب ما بلغ فيه الغاية وتفقدها بنفسه ، وطافها كلها ، فقيل له عملت هذا كله لمحمد بن علي المارداني ؟ فقال :نعم هذا ملك واردت أن لا يحتقر بشيء لنا ، ولا يحتاج أن يطلب حاجة الّا وجدها فأنه أن فقد عندنا شيئاً مما يريده استدعى به من داره فنسقط نحن من عينيه عند ذلك)) [٧١] وبعد قدوم كافور الإخشيديّ من الشام بالعساكر التي كانت مع الإخشيد اطلق سراح أبي بكر وأكرمه، وردّ اليه ضياعه وضياع إبنه[٧٢].

– دور أبي بكر الماذرائيّ في تولية أنوجور الحكم:

كان أنوجور الوارث الطبيعيّ لحكم مصر بعد أبيه ، فقد صادفت توليته بعض العقبات، منها تنحينته عن الحكم، فقد بقي كافور في دمشق بعد حادثة الوفاة يرتب أمورها، ووصل نبأ الوفاة الى مصر قبل عودته اليها ، فأسرع الحسن بن طغج الى دار الإمارة، وتبعه الوزير أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل، وأنضم اليهما أبو القاسم أنوجور، وأقبل الناس للتعزية، ثم أنصرف الجميع من دون أن يقرر شيئا في تولي السلطة ، فعقد في اليوم التالي اجتماع ، ضمَّ وجوه الناس من الأمراء والقادة والوزراء والكتّاب والأشراف والقضاة والشهود، لبحث موضوع خلافة الإخشيد ، واستدعوا أبا بكر محمد بن علي الماذرائيّ لاستطلاع رأيه، فاعترض على طرح الموضوع ، لأنه محسوم بفعل أن الإخشيد عقد ولايته لأبنه أنوجور قبل وفاته ، وأنَّ الخليفة المتقي أذن للإخشيد بذلك، وعندما احتج المجتمعون بصغر سنه أجابهم بأنَّ صغر السن لم يكن يوماً مسوِّغا لتنحية

الحاكم، وعقد لهارون بن أبي الجيش وكأن اصغر سناً من أنوجور، واضاف الماذرائيّ أن اضطراب الأوضاع في بلاد الشام التي تفجرت بعد وفاة الإخشيد تنذر بعواقب وخيمة، إذا ضيع أهل السلطة الوقت في الجدل والاختلاف ، وبذلك تم الأمر لأنوجور وأخفق عمه الحسن في تحقيق مطامعه في السلطة ، والراجح أن الماذرائيّ كان يفضل تولية أنوجور، لتقوية موقفه، والمحافظة على مكتسبات أُسرته في ظلِّ حكم ولد صغير[٧٣] وكان طبيعياً أن ينوب الماذرائيّ عن أونوجور في تدبير الأمور، والحق أنَّ نفوذه زاد كثيراً بسبب موقفه من تولية أنوجور، فقد حفظت له والدة الأمير هذا الجميل فأطلقت يدهُ في أمور الدولة[٧٤] ومهما يكن من الأمر، فقد أبلغ الماذرائيّ كافوراً بما تم من تولية أنوجور وهو ما يزال في دمشق ، وحمد له كافور هذا الحزم في تصريف الأمور[٧٥].

واحتفل أنوجور باعتلائه السلطة ، فخرج في موكب يوم الجمعة(١٣محرم٣٣٥هـ/١٤آب٩٤٧م) الى الجامع العتيق–جامع عمرو بن العاص للصلاة في جميع عساكره التي بمصر ، وبين يديه عمه أبو المظفر يحجبه ، وخلفه وزيره أبو بكر محمد بن علي الماذرائيّ ، فأدى الصلاة ، ودعي له على المنابر، وأنصرف في موكب أبيه[٧٦].

– إشتراك الماذرائيّ في الفداء الثالث في عصر الدولة الإخشيدية:

حدث فداء ثالث في عصر الدولة الإخشيدية ، اشترك فيه أبو بكر محمد بن علي الماذرائيّ، وأشار المقريزيّ الى ذلك بقوله((وخرج الماذرائيّ في سنة ٣٤٣هـ/٩٥٥م الى ثغر الأسكندرية بسبب الفداء في جمع كبير ومعه من الذهب والورق والثياب والطيب والأطعمة وما يجل وصفهُ وخرج معه عدة من الأشراف والعلماء والوجوه وكان ينادي بالمسلم ويحضره اليه ويسأله عن بلده ثم يكسوه ويطعمه بمفرده ويطيبه ويدفع اليه نفقة ثم يودعه وينصرف ، فلم يزل على هذا حتى فرغ الفداء فكان فداءاً مذكوراً لم يقع بعده فداء مثله))[٧٧].

– وفـــاتـــــهُ:

توفي أبو بكر الماذرائيّ بالقاهرة[٧٨] في شوال سنة(٣٤٥هـ/٩٥٧م)[٧٩] ، فدفن بداره ، ثم نقل الى المقبرة ، وصلّى عليه بالمُصلّى كافور ومعه الأمير أنوجور[٨٠].

وفيه يقول أبو العباس اليشكريّ [٨١]:

عَز أمر على البَرية عزا تَرَكَ الصَبر طائراً مُستفزّا

بأَبي بَكْر المُصيبةُ عَمَّتْ كلَّ شَخصٍ تراهُ فيه مُعزّا

الهوامش والمصادر:

(١) الخطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣ هـ) ، تاريخ بغداد او مدينة السلام، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ج٣ ، ص ٢٩٤؛ ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧ هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تح:محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٢هـ ، ج ١٤، ص١٠٦؛ ابن خلكأنَّ ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر(ت ٦٨١هـ) ، وفيات الاعيأنَّ وأنَّباء ابناء الزمأنَّ ، تح: إحسأنَّ عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ج٢، ص٢٥٠؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تح:أحمد الأرناؤوط ، دار احياء التراث ، بيروت ،٢٠٠٠م ، ج٤، ص٨٥ ؛ المقريزي ، تقي الدين ابي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت٨٤٥هـ) ، المقفى الكبير، تح:محمد اليعلاوي ، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، ١٩٩١، ج٦ ، ص٢٣٤.

(٢) السمعأنَّي ، أبي سعد عبد الكريم بن محمد منصور (ت ٥٦٢هـ) ، الأنَّساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط ١، دار الجنأنَّ ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج٥ ، ص١٦٠ ؛ ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تح: محب الدين ابي سعيد عمر بن غلامة العمروي ، ط١، دار الفكر ،١٩٩٧، ج٥٤، ص ٢٣٥؛ ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن عمر (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١، هجر للطباعة والنشر، مصر، ١٩٩٨م ، ج١٥، ص٢٢٨.

(٣) المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٨ م، ج٣، ص٢٧٥.

(٤) كاشف ، سيدة اسماعيل ، مصر في عصر الأخشيديين ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ،١٩٥٠م، ص٣٧.

*فم الصلح: نهر كبير فوق واسط ،ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدأنَّ ، دار صادر، بيروت ،١٩٧٧، ج٤ ، ص٢٧٦.

**نهر سابس: "نهر فوق واسط بيوم عليه قرى" ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدأنَّ ، ج٥ ، ص٣٢٠.

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدأنَّ ، ج ٥، ص٣٤.

(٦) السمعأنَّي ، الأنَّساب ، ج٥ ، ص١٦٠.

(٧)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص ٢٩٤؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٤، ص ٢٣٧؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمأنَّ (ت٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تح:ابراهيم الزيبق ، ط ١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٨١، ج٥ ، ص٤٥١.

***نصيبين: "وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها اربعون الف بستأنَّ، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ وبينها وبين الموصل ستة ايام..."ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدأنَّ ، ج ٥، ص٢٨٨.

(٨) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٣ ، ص٢٧٥ ؛ المقفى الكبير ، ج٦، ص٢٣٤.

(٩) حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي ، ط٤ ، مطبعة النهضة المصرية ،القاهرة ،١٩٩٦ ، ج ٣، ص ٣١١؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط ١٥، دار العلم للملايين ، بيروت ،٢٠٠٢ م ، ج١ ، ص٢٧٣.

(١٠) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٣، ص ٢٩٤؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج ٣، ص ٢٧٥ ؛ المقفى الكبير ، ج٦، ص٢٣٤.

(١١) كاشف ، مصر في عصر الأخشيديين ، ص٣٩.

*المعافر: بطن من زيد بن كهلأنَّ من القحطأنَّية ، وهم بنو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد ، أعظم قبائل العرب باليمن ولهم خطة بمصر ، ينظر : كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٩٧ ، ج٣ ، ص١١١٥.

**بني يحصب: وهم بنو يحصب بن دهمأنَّ بن عامر بن حمير ، ينظر : كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ٣، ص١٢٦٠.

***بني وائل: "قبيلة صغيرة من صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصنة بن قيس بن غيلأنَّ من العدنأنِّية"، ينظر : كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج٣ ، ص١٢٤٣.

(١٢) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٣، ص ٢٧٧؛ المقفى الكبير ، ج٦، ص٢٤٣-٢٤٤.

(١٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥، ص٤٥٢.

(١٤) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، تح:عمر عبد السلام تدمري ، ط ١، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، ج٢١، ص٣٣٧.

(١٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥، ص٤٥٢.

(١٦) المقريزي ، الخطط المقريزيه ، ج٣، ص٢٧٥.

(١٧) لينبول ،ستأنلي ، سيرة القاهره ، ترجمه عن الأنكليزية: حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن وادوار حليم ، ط٢، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،١٩٥١م، ص٩٤.

(١٨) ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح:عبد القادر الارناؤوط ، محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٩، ج٤، ص٢٤٢.

(١٩) المقريزي، الخطط المقريزية ، ج٣، ص٢٧٧. ؛المقفى الكبير ،ج٦، ص٢٣٦

(٢٠) اليافعي ، أبي محمد عبدالله بن سعد بن علي بن سليمأنَّ (ت٧٦٨هـ) ، مرآة الجنأنَّ ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت:١٩٩٧، ج٢، ص٢٥٤. ؛المقفى الكبير ، ج٦، ص٢٣٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ،ج٤، ص٢٤٢

(٢١) الخطط المقريزية ،ج٢، ص١٥٢. ؛المقفى الكبير ،ج٦، ص٢٣٥

(٢٢) المقريزي ، المقفى الكبير،ج٦،ص٢٤٣.

(٢٣) التنوخي ، المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم داود البصري (ت ٣٨٤هـ) ، الفرج بعد الشدة ، دار صادر، بيروت ، ١٩٧٨، ج٢، ص٢٥٢؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج٣، ص٢٩٤-٢٩٥؛ ابن عساكر، تأريخ مدينة دمشق ، ج٥٤، ص٢٣٥-٢٣٦؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٤، ص١٠٧-١٠٨؛ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح:ابراهيم صالح ، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، دمشق،١٩٨٨، ج٢٣، ص٦٤-٦٥.

(٢٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج٣، ص٢٩٤؛ الزركلي ، الاعلام ،ج١ ،ص٢٧٣.

(٢٥) المقريزي، الخطط المقريزية،ج٣، ص٢٧٥.

(٢٦) الزركلي،الأعلام ، ج١، ص٢٧٣.

(٢٧) السمعأنِّي ، الأنَّساب ، ج١١، ص٦٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٤، ص٢٣٧؛ ابن الجوزي ، المنتظم ،ج١٤، ص١٠٧؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٤، ص٢٤٢

(٢٨) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج٣، ص٢٩٤؛ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٥٤، ص٢٣٥؛ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ،ج٢٣، ص٦٤.

(٢٩) سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٩٦.

(٣٠) كاشف، مصر في عصر الاخشيديين ، ص١٥٥.

(٣١) كاشف ، سيدة اسماعيل ، أحمد بن طولون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ت ،ص١٦٠,١٦١.

(٣٢) السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ،تح:محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١، دار احياء الكتب العربيه ،١٣٨٧هـ.-١٩٦٧م، ج٢، ص١١٦.

(٣٣) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٣، ص٢٧٥؛ كاشف ، أحمد بن طولون ، ص١٦١؛مصر في عصر الاخشيديين ، ص٤٠.

(٣٤) كاشف ، مصر في عصر الإخشيديين ، ص٤٠,٤١.

(٣٥) عريب بن سعد ، صلة تاريخ الطبري ، مطبعة بريل ، ليدن ،١٨٩٧م، ص ٤٤.ينظر:مجيد ، تحسين حميد، المصادرات في الدولة العباسية خلال القرنين الثالث والرابع الهجري ، ط١، داروميكتبة عدنأنَّ ، ٢٠١٥ ، ص١٩٣.

(٣٦) أبي عمر محمد بن يوسف ، الولاة والقضاة ، تح:رفن كَست ، مطبعة الأبا اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م، ص٢٦٩.

(٣٧) كاشف ، مصر في عصر الأخشيديين ، ص٤١.

*برقة: "اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وافريقية"ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدأنَّ ، ج١، ص٣٨٨.

(٣٨) القرطبي، صلة تاريخ الطبري ، ص٤٨.

(٣٩) المصدر نفسه ، ص٥٣

(٤٠) كاشف، مصر في عصر الأخشيديين،ص٤٠-٤١.

**ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات، وزير من الكتاب من اعيأنَّ الدولة العباسية كأنَّ وزيرا للمقتدر سنة ٣٢٠هـ ثم ولي خراج مصر والشام ولد سنة ٢٨٠هـ وتوفي سنة ٣٢٧هـ.ينظر:الزركلي ، الاعلام ، ج٥، ص١٤٧.

(٤١) القرطبي، صلة تاريخ الطبري ، ص٦٥

(٤٢) المصدر نفسه، ص٦٦؛ مجيد، المصادرات ، ص١٩٤.

(٤٣) ابي الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم(ت ٤٤٨هـ)،تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٨ ، ص٣٨؛ مجيد ، المصادرات ، ص٢٧٣,٢٩٠.

(٤٤) كاشف، مصر في عصر الاخشيديين ، ص٤١-٤٢.

*القلزم: "بالضم ثم السكون ثم زاي مضمومة وميم القلزمة :ابتلاع الشئ ،يقال تقلزمه اذا ابتلعه وسمي بحر القلزم قلزما لالتهامه من ركبه"ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدأنَّ،ج٤،ص٣٨٧.

(٤٥) زيود ، محمد أحمد ، العلاقات بين مصر والشام في العهدين الطولوني والإخشيدي ،ط١، دار حسأنَّ ، دمشق ، ١٩٨٩م، ص٢٠٤.

(٤٦) الكندي ،الولاة والقضاة ، ص٢٨١؛كاشف ، مصر في عصر الأخشيديين ، ص٤٢.

(٤٧) زيود ، العلاقات بين مصر والشام ، ص٢٥٤.

(٤٨) المقريزي ، الخطط المقريزية ،ج٣، ص٢٧٦.

* سورة القصص، آية ٢٠.

(٤٩) المقريزي ،المقفى الكبير،ج٦،ص٢٣٧؛كاشف ، مصر في عصر الأخشيديين ، ص٤٢.

(٥٠) الكندي ،الولاة والقضاة ، ص٢٨١؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ،ج٢ ، ص١٤٦؛ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الأتَّطاكي (ت ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، علق عليه: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٢ ، ج٣، ص ٢٧٦؛نصار، حسين ، الثورات الشعبية في مصر الأسلامية ، ط١، مكتبة الدراسات الشعبية ، القاهرة ،٢٠٠٢م ، ص٥٦.

(٥١) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص٢٨١.

(٥٢) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٣، ص٢٧٦.

*هو ابو العباس من امراء العصر العباسي تركي الاصل نشا في بغداد وقدم مصر سنة ٢٩٢هـ و٣٠٢هـ لقمع ثورات نشبت فيها ثم تولى امارة مصر سنة ٣١١هـ ثم تولى امارة اصبهأنَّ سنة ٣١٩هـ واعيد الى ولاية مصر سنة ٣٢٢هـ وعزل سنة ٣٢٣هـ.ينظر:الزركلي ، الاعلام ، ج١، ص٨٥.

(٥٣) المقريزي ، المقفى الكبير،ج٦، ص٢٣٧؛ كاشف ، مصر في عصر الأخشيديين ، ص٤٢.

*الملقب بالإخشيد مؤسس الدولة الاخشيدية بمصر والشام تركي الاصل.ولد سنة ٢٦٨هـ.وتوفي سنة ٣٢٤هـ،ينظر:الزركلي ، الاعلام ، ج٦، ص١٧٤.

(٥٤) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص٢٨١-٢٨٢.

(٥٥) المصدر نفسه ،ص٢٨٣؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣، ص٢٧٦.

(٥٦) المقريزي، الخطط المقريزية ،ج٢، ص١٤٦. ؛ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣، ص٢٧٦

(٥٧) المصدر نفسه ، ج٢، ص١٤٦.

(٥٨) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠٠٤م) ، ج٧، ص٤٢٤؛المقريزي ، المقفى الكبير ، ج ٦، ص٢٣٨ ؛ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣، ص٢٧٨

(٥٩) كاشف ، مصر في عصر الإخشيديين ، ص٤٢,٤٣,٤٤.

(٦٠) المرجع نفسه،ص٤٤.

(٦١) المقريزي ، المقفى الكبير، ج٦، ص٢٤٠؛زيود ، العلاقات بين مصر والشام ، ص٢٥٦.

(٦٢) طقوش ، محمد سهيل، تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدأنَّيين ، ط١، دار النفائس ، بيروت ،١٤٢٩ هـ–٢٠٠٨م، ص١٥٣.

(٦٣) النويري ، نهاية الارب ، ج٧، ص٤٢٤.

(٦٤) طقوش ، تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدأنَّيين ، ص١٥٣,١٥٤,١٥٥,١٥٦.

(٦٥) المرجع نفسه ، ص١٥٦,١٥٧.

(٦٦) المقريزي، الخطط المقريزية ، ج٣، ص٢٧٦. ؛المقفى الكبير ، ج٦، ص٢٣٩؛ مجيد، المصادرات ، ص٤٤٨.

*الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدأنَّ،ج٣،ص٦٩.

(٦٧) طقوش ، تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدأنَّيين ، ص١٥٧.

(٦٨) الخطط المقريزية ، ج٣، ص٢٧٦.

(٦٩) كاشف، مصر في عصر الإخشيديين،ص١١٣–١١٤.

(٧٠) كاشف، مصر في عصر الإخشيديين،ص١١٤,١٥٦,١٥٧.

(٧١) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣ ، ص٢٧٦–٢٧٧. ؛المقفى الكبير، ج٦، ص٢٤٠؛مجيد ، المصادرات ، ص٤٤٨.

(٧٢) المصدر نفسه ، ج٣، ص٢٧٦–٢٧٧.

(٧٣) عباس ، إحسأنَّ ، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،١٩٨٨ ، ج ٢، ص٢٨٠؛ طقوش ، تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدأنَّيين ، ص١٧٦.

(٧٤) كاشف، مصر في عصر الإخشيديين ، ص٩٤.

(٧٥) طقوش ، تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدأنَّيين ، ص١٧٦.

(٧٦) عباس ، شذرات ،ج٢، ص٢٨٠؛ كاشف مصر في عصر الإخشيديين ، ص٩٤

(٧٧) المقفى الكبير ، ج٦، ص٢٤٦؛ طقوش ، تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدأنَّيين ، ص١٧٦؛ كاشف ، مصر في عصر الإخشيديين ، ص١٠٦.

(٧٨) الزركلي،الاعلام،ج١،ص٢٧٣.

(٧٩) السمعأنَّي ، الأنَّساب ، ج١١، ص٦٥؛ أبن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥٤، ص٢٣٧؛إبن الجوزي ، المنتظم، ج١٤، ص١٠٨؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج٢٣، ص٦٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج١٥، ص٤٥٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٤، ص٥٨؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٣، ص٢٧٧

(٨٠) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٣، ص٢٧٧

(٨١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٢١، ص٣٣٧.

Abu Bakr Almadhirai (258-345A.H) / (871-957A.D)

his personality and his age

Assistant Professor Dr.Bashar Abd Al Jabbar Shebib

University of Diyala / College of Education and Human Sciences

bashar.shebib@yahoo.com

Abstract:

Through this overview available we have about Abu Bakr Almadhirai we have to say about one of the important figures who served as minister and a writer and supervisor of the works of Egypt and Syria and Mtula to abscess Egypt, he went to Egypt with the God of Ahmed bin Ali Almadhirai and his brother Abu Tayeb year 272 AH / 886 AD and from here began Almadhiraiaon a reputation in Egypt and has the qualities and virtues of the money has not owned one before, but he had been confiscated his money the state of the abscess and now has enemies, but he was able to compete with them and removes their danger, and when the state Tulunid fell and the state Ikhshidid Abu Bakr continued Almadhirai minister Akhchid and his son Anujur bin Akhsheed, and died in Egypt in the month of Shawwal 345 AH / 957 AD.